الثامنة قوله تعالى واصطنعتك اى اخترتك لنفسى
لاصرفك فى اوامرى ليلا تشتغل الا بما امرتك به وهو لها
اقامة حجتى وتبليغ رسالتى وان تكون فى حركاتك
وسكناتك لى لا لنفسك ولا لغيرك ثم بين تعالى
ما له اصطنعه معه وهو الابلاغ والاداء بقوله تعالى اذهب
انت واخوك بآياتى اى بمعجزاتى وقال ابن عباس
الايات التسع التى بعث بها موسى وقيل انها العصى
واليد لانهما اللذان جرى ذكرهما فى هذا الموضع ولم يذكر
انه عليه السلام اوتى قبل مجيئه الى فرعون ولا بعد مجيئه
حتى لقى فرعون فالتمس منه اية غيرهاتين الايتين
قال تعالى حكاية عن فرعون ان كنت جئت بآية فأت
بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هى
ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين وقال
وقال تعالى فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه
فان قيل كيف اطلق لفظ الجمع على الاثنين اجيب
بان العصى كانت ايات انقلابها حيوانا ثم انها فى
اول الامر كانت صغيرة لقوله تعالى تهتز كانها جان
ثم كانت تعظم وهذه اية اخرى ثم كانت تصير ثعبانا
وهذه اية اخرى ثم انه كان عليه السلام يدخل يده فى فمها
فما كانت تضع فهذه اية اخرى ثم كانت تنقلب حشبا
فهذه اية اخرى وكذلك اليد فان بياضها اية وشعاعها
اية اخرى ثم زوالها بعد ذلك اية اخرى فدل ذلك على
انها كانت ايات كثيرة وقيل الايات العصى واليد
وحل عقدة لسانه وقيل معناه امدكما بآياتى واظهر
على ايديكما من الايات ما تتزاح به العلل من فرعون

وقومه

وقومه ولا تنيا اى لا تفترا ولا تقصرا فى ذكرى اى بتسبيحى
وغيره فان من ذكر جلال الله استخف غيره فلا يخاف
احدا وتقوى روحه بدوام الذكر فلا تضعف فى مقصوده
ومن ذكر الله لابد وان يكون ذاكرا حسانه وذاكرا حسانه
لا يفتر فى اداء امره وقيل لا تنيا فى ذكرى عند فرعون
بان تذكرا لفرعون وقومه ان الله لا يرضى منهم الكفر وتذكرا
لهم من الثواب والعقاب والترغيب والترهيب وقيل
المراد بالذكر تبليغ الرسالة اذهبا الى فرعون انه طغى
اى بادعاء الربوبية تنبيه ذكر الله تعالى لله
المذهوب اليه هنا وهو فرعون وحذفه فى قوله اذهب
انت واخوك بآياتى اختصارا فى الكلام وقال القفال
فيه وجهان احدهما ان قوله اذهب انت واخوك بآياتى
يحتمل ان يكون كل واحد منهما مامورا بالذهاب على
الانفراد فقيل مرة اخرى اذهبا ليعرف ان المراد منه ان
يشتغلا بذلك جميعا لا ان يتفرد به احدهما دون الاخر
والثانى ان قوله اذهب انت واخوك بآياتى امر بالذهاب
الى كل الناس من بنى اسرائيل وقوم فرعون ثم ان قوله
تعالى اذهبا الى فرعون امر بالذهاب الى فرعون وحده
واستبعد هذا بان الذهابات متوجهان لشئ واحد وقد
حذف من كل من الذهابين ما اثبته فى الاخر وقيل انه
حذف المذهوب اليه من الاول واثبته فى الثانى وحذف
المذهوب به وهو بآياتى من الثانى واثبته فى الاول
فقولا له قولا لينا اى مثل هل لك الى ان تزكى واهديك
الى ربك فتخشى فانه دعوة فى صورة عرض ومشورة فان
قيل ثم امر الله تعالى بالدين مع الكافر الجاهد اجيب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)